[240] رجعنا إلى سياقة حديث المفيد قال: وورد كتاب ابن زياد في الاثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يسقوا 1 منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام. ونادى عبد الله بن الحصين الازدي، وكان عداده في بجيلة، (فقال) قال بأعلى صوته: يا حسين ألا تنظر (ون) إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوقوا منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشا، فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا. قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك فو الله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر 2، ثم يقيئه ويصيح العطش [العطش]، ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشا، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه. ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد أنني اريد أن ألقاك، (وأجتمع معك)، فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا، ثم رجع عمر إلى مكانه، وكتب إلى عبيدالله بن زياد: " أما بعد: فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الامة، هذا حسين قد أعطاني (عهدا) أن يرجع إلى المكان الذي [هو] منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلا من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده 3، فيرى فيما بينه وبينه (فيرى) رأيه، وفي هذا لك رضى وللامة صلاح. فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه

---

1 - في المصدر: يستقوا. 2 - يقال: بغر الرجل: إذا شرب فلم يرو. 3 - قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص 248: وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: دعوني: أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد فأضع يدي في يده ولا يصح ذلك عنه فإن عقبة بن سمعان قال: صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل، والله ما سمعته قال ذلك.